



حُكُومَةُ الشَّارِجَةِ
دائرة الخدمات الاجتماعية
GOVERNMENT OF SHARJAH
Social Services Department

عنوان الجرعة المعرفية:

"أثر الطلاق على الأبناء"

إعداد:

عبدالله عبدالرحيم صالح

إدارة المعرفة

قسم البحوث والدراسات

مقدمة

يُعدّ الطلاق تحوُّلاً كبيراً في حياة الأسرة بأكملها، ومن الممكن أن تكون تأثيرات هذا التحوُّل الجذري خطيرة وعميقة على الأبناء بشكل خاصّ، لذا ينبغي على الوالدين أن يُدركوا جيّداً أنّ علاقتهم كأب وأمّ ستبقى قائمة رغم نهاية العلاقة الزوجية، وهذا يستدعي تبني استراتيجيات تضمن سلامة الأبناء من جانب العاطفي والنفسي أثناء فترة الطلاق وبعدها.

الطلاق؛ هو قرار يتخذه أحد أو كلا الزوجين يقضي بفسخ عقد الزواج الذي يربطهما معاً، وانفصالهما، وتغيير أدوار ومسؤوليات كل منهما في حياة الآخر، وقد يكون قراراً صعباً ويصاحبه العديد من التأثيرات الجانبية التي تُغيّر حياة جميع أفراد الأسرة خاصةً عند وجود الأطفال، لكنه أحياناً يكون صائباً ويُحقق الاستقرار والتوازن الأسريّ من جديد.

ينبغي التعامل مع الأبناء بحذر شديد، ومحاولة عدم جعلهم ضحايا للنزاعات الزوجية، فالطلاق مسألة تخصّ الوالدين بشكل خاصّ، ولا ينبغي أن يتحمّل الأطفال أيّ جزء من تبعاته السلبية أو أعبائه، وفيما يلي توضيح تأثير الطلاق على الأبناء، وبعض النصائح والتوجهات للتقليل من حدّة هذا التأثير.

فعندما تكون البيئة التي ينشأ بها الأبناء صحيّةً وخاليّةً من النزاعات والخلافات، ويهتم كلا الأبوين (المطلقين) بسعادتهم ويتناوبون على رعايتهم وتوعيتهم، والعمل يداً واحدةً من أجل مصالحتهم ومستقبلهم، بحيث تبقى بينهما علاقةً وديّةً تُبنى على الاحترام والتعاون من أجل مصلحة الجميع، وعند تطبيق الحقوق والالتزامات للطرفين فذلك يؤدي إلى حياة سعيدة خالية من المشاكل.

هناك عدة عوامل تؤثر على درجة الصدمة التي يتعرض لها الطفل:

- عمر الطفل
- طريقة الانفصال
- مدي الفهم وإدراك الطفل لموضوع الانفصال.
- الدعم الذي يتلقاه من الأصدقاء والعائلة.

كيف يتأثر الأطفال بذلك-

فقد يشعر الطفل ب:-

- الاحساس بالخسارة، في الانفصال عن الوالدين لا يعني فقدان المنزل بل فقدان الحياة بكاملها.
- الشعور بعدم انسجام مع عائلة فرض عليهم العيش معها.
- يساوره القلق حول العيش وحيدا بعد غياب أحد الوالدين فقد يفقد الآخر.
- الشعور بالحقد والغضب تجاه أحد الآباء الذي يعتقد أنه كان سبب الانفصال.
- الشعور بفقدان الأمان والاحتكار والنبذ.
- الاحساس بأنه مشتت بين الوالدين.

تأثير طلاق الأبوين على الأبناء؟

قد يؤثر الطلاق على الأبناء سلباً في العديد من الجوانب المختلفة.

في الجانب الأكاديمي: قد يصعب على الأبناء التركيز على دراستهم بسبب الارتباك والتشتت الناتج عن التغيرات الأسرية.

في الجانب الاجتماعي: فقد يواجهون صعوبة في التواصل الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين، وقد يميلون إلى العزلة الاجتماعية والوحدة.

من الجانب العاطفي: قد يعاني الأبناء من مشاعر مُتعدِّدة، مثل: الغضب، والحزن، والقلق، والشعور بالذنب، وقد يصعب عليهم التكيف مع التغييرات الجديدة في حياتهم؛ كالانتقال إلى منزل جديد أو مدرسة جديدة، وفي بعض الحالات قد يلجؤون إلى ممارسة سلوكيات سلبية؛ كالتدخين، أو تعاطي المخدرات، كوسيلة للتعامل مع هذه الضغوطات.

في الجانب الصِّحي: فقد تزداد احتمالية إصابة الأبناء بالأمراض أو الاكتئاب؛ بسبب الضغوط النفسية والجسدية الناجمة عن الطلاق، كما قد يفقدون الثقة بمفهوم الزواج والأسرة المُستقرَّة، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ هذه الآثار ليست حتمية، وأنَّ بإمكان الأسر التعامل مع الطلاق بطريقة إيجابية وداعمة للأبناء؛ بتوفير الدعم النفسي اللازم لهم.

دراسة:

قام أستاذ علم الاجتماع بجامعة بنسلفانيا ستيت بول ر. أماتو عام 2001 بدراسة آثار الطلاق المحتملة على الأطفال، وعقد دراسات مقارنة بين الأطفال الذين تعرَّض آباؤهم للطلاق وآخرين في أسر مستقرة مع إجراء تقييم لتحصيلهم الدراسي ومشكلاتهم السلوكية والوجدانية والاجتماعية، وقد خلصت النتائج أيضاً إلى وجود فروق طفيفة، وهو ما يشير إلى أن غالبية الأطفال يتمكّنون من تخطي أزمة الطلاق.

لكنه وجد أن ارتفاع معدلات النزاع بين الأبوين خلال الطلاق وبعده يرتبط طردياً بضعف القدرة على التكيف لدى الأطفال.

ويحدث التكيف عبر عدة مراحل:

المرحلة الأولى وهي المرحلة الحادة؛ وهي المرحلة التي يقرر فيها الوالدان الطلاق، وقد تبدأ قبل حدوث الطلاق الفعلي بفترة، وفي هذه المرحلة غالبا ما يكون الاضطراب في أقصى درجاته.

ثم تأتي المرحلة الانتقالية بعد حدوث الطلاق الفعلي وتكيف الطفل مع العلاقة بين الوالدين، ومواعيد الزيارة مع الوالد غير الوصي، وقد تستمر هذه المرحلة نحو عامين.

المرحلة الثالثة؛ وهي المرحلة التي يُنتظر أن يحدث فيها نوع من الاستقرار.

إذن، قد يتمكن أبناؤكما من عبور الأزمة بسلام، من الطبيعي أن يشعر الأبناء بالحزن والخسارة، وكلها مشاعر وأفعال طبيعية لخسارة الاستقرار العائلي، لكن هناك بعض العوامل التي من شأنها أن تخفف من حدة المشكلات التي يتعرضون لها، وتساعدهم على التكيف بشكل أسرع، بحيث تصبح التجربة أقل إيلاما

كيف يمكن مساعدتهم:

كل الآباء الذين انتهت علاقاتهم فعلا بالطلاق أو الانفصال عليهم أن يقدموا المساعدة والعون لأطفالهم كما يلي:

- أن يحسبوا الطفل بأنه لا يزال يعيش في كنف والدين يغمرانه بالحب والرعاية بصورة مستمرة.
- يكونوا عوناً لأطفالهم لما قد يواجهوه في مرحلة البلوغ من قلق وحيرة ومسؤوليات.
- أن يوضح الوالدان للطفل أن مسؤولية ما قد يحدث لأطفالهم يقع عليهم وليس على أطفالهم.

هذه النصائح تفيد طفلك:

تكلم مع طفلك بصراحة ووضوح لأنه يريد أن يعرف ما يحدث حوله ويشعر أن من حقه إبداء رأيه أو الاستفسار عن شيء.

- اجعلهم يشعرون باطمئنان بأنهم ما يزالون موضع حب ورعاية وعناية الأبوين.
- امضى بعض الوقت مع طفلك.
- كن دقيقا وملتزما بمواعيد وتوقيتات رؤية الطفل.
- ابدى اهتمامك بوجهة نظر طفلك أو ولدك البالغ ولكن القرارات تؤخذ من قبل الآباء.
- امضى قدما في نشاطاتك والتزاماتك الاعتيادية اليومية مثل لقاء الأصدقاء أو بقية أفراد العائلة.
- قدر المستطاع قلل من التغيرات في حياتك لان هذه تساعد الطفل على الشعور بان أحباءه يعيشون حياة طبيعية رغم الصعوبات التي مروا بها.

ختاماً:

- على الرغم من الآثار السلبية المحتملة للطلاق على الأبناء، إلا أنّ التعامل معها بالطريقة الصحيحة والمناسبة يمكن أن يُؤدّي إلى نتائج إيجابية على المدى البعيد؛ إذ يمكن أن تتحصّن العلاقة الأسريّة بشكل عامّ إن جرى الطلاق بطريقة هادئة وسلميّة بعيداً عن الخلافات والنزاعات، ممّا يُساعد الأبناء على التّموّ والتطوّر السليم.
- إذا كانت كل هذه التوجّهات غير مجدية لمساعدة طفلك ممكن الاستعانة بطبيب و مرشد نفسي وحتى الاستعانة بمكاتب الاستشارات الاسرية ومراكز حماية الطفولة ليتم توجيه الوالدين و حل الخلاف بينهما وتجاوز مرحلة الخطر لكي يستطيعوا بعد ذلك مساعدة أطفالهم.

المراجع:

الجمعية العراقية للصحة النفسية للأطفال / بغداد – العراق، 2005.
كيف نساعدهم على تجاوزها؟، التعامل مع تأثير طلاق الأبوين على الأبناء، أية يونس، موقع الشارقة 24.
هل يمكن للأطفال النجاة من انفصال الأب والأم؟، كاميليا حسين، الجزيرة نت.